

تفسير ابن كثير

يذكر تعالى أنه يسوق السحاب بقدرته أول ما ينشئها وهي ضعيفة وهو الإرجاء { ثم يؤلف بينه } أي يجمعه بعد تفرقه { ثم يجعله ركاما } أي متراكما أي يركب بعضه بعضا { فترى الودق } أي المطر { يخرج من خلاله } أي من خـ وكذا قرأها ابن عباس والضحاك قال عبيد بن عمير الليثي : يبعث □ المثيرة فتقم الأرض فما ثم يبعث □ الناشئة فتنشء السحاب ثم يبعث □ المؤلفه فتؤلف بينه ثم يبعث □ اللواقح فتلقح السحاب رواءه ابن أبي حاتم وابن جرير رحمهما □ .

وقوله { وينزل من السماء من جبال فيها من برد } قال بعض النحاة { من } الأولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة لبيان الجنس وهذا إنما يجيء على قول من ذهب من المفسرين إلى أن قوله { من جبال فيها من برد } معناه أن في السماء جبال برد ينزل □ منها البرد وأما من جعل الجبال ههنا كناية عن السحاب فإن من الثانية عندها لابتداء الغاية أيضا لكنها بدل من الأولى و□ أعلم وقوله تعالى : { فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء } يحتمل أن يكون المراد بقوله { فيصيب به } أي بما ينزل من السماء من نوعي المطر والبرد فيكون قوله { فيصيب به من يشاء } رحمة لهم { ويصرفه عن من يشاء } أي يؤخر عنهم الغيث ويحتمل أن يكون المراد بقوله { فيصيب به } أي بالبرد نعمة على من يشاء لما فيه من نثر ثمارهم وإتلاف زروعهم وأشجارهم ويصرفه عن من يشاء رحمة بهم .

وقوله { يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار } أي يكاد ضوء برقه من شدته يخطف الأبصار إذا اتبعته وتراءته وقوله تعالى : { يقلب □ الليل والنهار } أي يتصرف فيهما فيأخذ من طول هذا في قصر هذا حتى يعتدلا ثم يأخذ من هذا في هذا فيطول الذي كان قصيرا ويقصر الذي كان طويلا و□ هو المتصرف في ذلك بأمره وقهره وعزته وعلمه { إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار } أي لدليلا على عظمته تعالى كما قال تعالى { إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار } وما بعدها من الآيات الكريمة